تاريخ الاستلام: 2023/08/10م تاريخ القبول: 2023/08/20 تاريخ النشر: 2023/12/31م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية – تصدر عن كلية التربية بجامعة الزاوية
العدد الثامن والعشرون – ديسمبر/ 2023م

استدعاء الشخصيات التراثية وتوظيفها في النص الشعري عند محمد الشلطامي في مجموعته الشعرية دراسة وصفية تحليلية

سهام عامر إمحمد الشعباني
قسم اللغة العربية – كلية كلية التربية الزاوية – جامعة الزاوية
الزاوية – ليبيا

Email: siham.alshaabani.ly@gmail.com

الملخص:

عنوان هذه الدّراسة هو (استدعاء الشخصيات التراثية وتوظيفها في النص الشعري عند محمد الشلطامي في مجموعته الشعرية).

إنّ الشاعر يستلهم شخصيات تراثية من خلال عودته إلى الماضي، ويُحاول من خلال ذلك استنطاق الشخصية التراثية ومحاورتها تارةً حتى يستطيع نقد الواقع بما فيه من أحداث سلبية، وهذا يُكسب قصائده رمزاً دلالياً شمولياً يُغذّي إنتاجه الدلالي.

ولقد ظهرت شخصيات متعدّدة ومختلفة في قصائد محمد الشلطامي في مجموعته الشعرية منها: الشخصيات الأدبية، والشخصيات الأسطورية، والشخصيات التاريخية، والشخصيات الدينية.

والهدف الرئيس من اختيار هذه الدّراسة هو بيان مدى قدرة الشاعر الليبي على التعبير عن الواقع المُعاش من خلال الشخصيات التراثية المستحضرة في شعره.

ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها الدّراسة، إنّ الشخصيات التي حظيت باهتمام محمد الشلطامي في مجموعته الشعرية، ارتبطت بقضايا معينة عنده، وجعلها رموزاً لها هي الشخصيات الأدبية، والأسطورية، والتاريخية، والدينية، وكان لها حضورٌ بارزٌ في شعره وجعلته ذا قيمة فنية رمزية جمالية.

الكلمات المفتاحية:

استدعاء – الشخصيات.

and using them in the poetic text of MUHAMMAD ALSHALTTAMİ in his poetry collection

Descriptive analytical study

SIHAM AMER AMHAMED ALSHAABANI

Department of Arabic Language - Faculty of Education - Zawia University

Azzawia -Libya

EMAIL: siham.alshaabani.ly@gmail.com

ABSTRACT

This research studies the issue of political activity in Fezzan,

Study summary: The title of the study was (Recalling traditional characters and using them in the poetic text of MUHAMMAD ALSHALTTAMİ in his poetry collection).

Invoking traditional characters in modern and contemporary poetry is tantamount to artistic use by returning to the past to fill poetic texts with many meanings that would not have been possible without this artistic technique that attempts to interrogate the character and sometimes dialogue with him in order to criticize reality and its contradictory events.

Many different characters have appeared in MUHAMMAD ALSHALTTAMİ poems in his poetry collection, including: historical figures, legendary figures, historical figures, and religious figures.

The main goal of choosing this study is to demonstrate the extent to which the Libyan poet can express the lived reality through the traditional characters mentioned in his poetry.

One of the most important findings of the study is that the characters who received the greatest attention from our contemporary poets, especially the poet MUHAMMAD ALSHALTTAMİ, were associated with certain issues, and became in the heritage symbols of

those issues, whether those issues were political, or social, or intellectual, or cultural, or emotional, or artistic.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

إنّ الشاعر يستلهم شخصيات تراثية من خلال عودته إلى الماضي، ويُحاول من خلال ذلك استنطاق الشخصية التراثية ومحاورتها تارةً حتى يستطيع نقد الواقع بما فيه من أحداث سلبية، وهذا يُكسب قصائده رمزاً دلالياً شمولياً يُغذّي إنتاجه الدلالي.

عنوان البحث:

وكان عنوان هذه الدّراسة (استدعاء الشخصيات التراثية وتوظيفها في النص الشعري عند محمد الشلطامي في مجموعته الشعرية) دراسة وصفية تحليلية.

أسباب اختيار موضوع البحث:

والسبب الرئيس لاختيار هذا الموضوع هو الكشف عن معاني ودلالات النصوص الشعرية، من خلال الشخصية التراثية المستحضرة وخاصة تلك التي ارتبطت بقضايا معينة، وأصبحت في التراث رموزاً لتلك القضايا وعناوين عليها.

منهج البحث:

وقد اعتمدت في هذه الدّراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب جميع أبعادها.

هدف البحث:

وكان الهدف الرئيس لهذه الدّراسة، هو بيان مدى قدرة الشاعر الليبي على التعبير عن الواقع المُعاش من خلال الشخصيات التراثية المستحضرة في شعره.

إشكالية البحث:

وتتمثّل مشكلة الدّراسة في أنها تحاول أن تجيب على التساؤلات الآتية:

- ما هي الشخصيات التي وظفها الشاعر محمد الشلطامي في شعره؟ وهل التزم بنوع واحد من هذه الشخصيات أم تعدّدت الشخصيات واختلفت عنده؟

وقسّمت الدّراسة إلى مُدخل يهيئ أرضية الدّراسة، وحدّدت أربعة مباحث للشخصيات التراثية المستحضرة عند الشلطامي على النحو الآتي:

المبحث الأول: الشخصيات الأدبية.

المبحث الثاني: الشخصيات الأسطورية.

المبحث الثالث: الشخصيات التاريخية.

المبحث الرابع: الشخصيات الدينية.

وأخيراً خاتمة تضمنت نتائج الدّراسة.

مُدخل

من البديهي أن يتأثر شعراؤنا في العصر الحديث بالشخصيات التاريخية عامة، والشخصيات الأدبية خاصة، واستدعاء الشخصيات الأدبية في النصوص الحديثة "تجعل النص الشعري ذا قيمة توثيقية يكتسب بحضورها دليلاً محكماً، وبرهاناً مفحماً على كبرياء الأمة التليد وحاضرها المجيد، أو حالات انكسارها الحضاري ومدى انعكاسه على الواقع المعاصر" (موسى، 2004، ص: 117).

وقد ظهرت عند الشلطامي في مجموعته الشعرية عدّة شخصيات منها: الشخصيات الأدبية، والأسطورية، والتاريخية، والدينية التي تُمثّل شخصية الأنبياء، وسنتناولها على النحو الآتي:

المبحث الأول: الشخصيات التراثية الأدبية.

إنّ الشخصية الأدبية المستحضرة أشبه ما تكون رمزاً له "وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الشاعر المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبير لغوية، يُثري بها لغته الشعرية" (زايد، 2002، ص: 104).

والشاعر يستلهم شخصيات تراثية من خلال عودته إلى الماضي، ويجعلها "محور القصيدة التي تدور حوله كل عناصرها ومكوّناتها الأخرى"(زايد، 1978، ص:276)؛ لتكتسب قصيدته رمزاً دلالياً له قيمة فنية جمالية.

"ومن الطبيعي أن يكون الموروث الأدبي هو آثر المصادر التراثية وأقربها إلى نفوس شعرائنا المعاصرين" (زايد، 1978، ص: 173)، وتُعد الشخصيات الأدبية وخاصة الشعراء منها هي الأكثر التصاقاً بنفس شعرائنا ووجداناتهم، وذلك بسبب معاناتها للتجربة الشعرية، وكيفية التعبير عنها، وكانت هي صوت عصرها، وساعدت الشخصية الشاعر ليعبّر عن تجربته الخاصة من خلالها (زايد، 1978، ص: 173).

"من الملحوظ أن الشخصيات التي حظيت بالقدر الأعظم من اهتمام شعرائنا المعاصرين هي التي ارتبطت بقضايا معينة، وأصبحت في التراث رموزاً لتلك القضايا وعناوين عليها، سواء كانت تلك القضايا سياسية أو اجتماعية أو فكرية، أو حضارية، أو عاطفية، أو فنية" (زايد، 1978، ص: 173).

وظهرت بعض الشخصيات التي تُمثّل قضايا اجتماعية، وكان لها حضورٌ فعّالٌ في الشعر العربي، ألا وهي شخصية (أبو نواس)، فيقول الشاعر في قصيدة (الأفيون):

تذرع الأوجه في ضيق،
وصمت وسعال،
عارم يختضّ في صدرٍ،
وفقرٍ، وكتاب
أيها الناس يقول
طيّب الذكر أبو نواس عن دنّ النبيذ
عن أبي درهم عن دينار (الشلطامي، 2013، ص: 329–330).

وقد وظّف الشاعر هذه الشخصية (أبو نواس) في القصيدة؛ ليُبيّن للقارئ أو المتلقي الثقافة العالية والذكاء وقوة اللغة والحكمة التي كان يتمتع به العربي قديماً، وأبو نواس هو "من الشعراء الذين ارتبط اسمهم بقضية فنية... ورأى الشعراء في رفضه الوقوف على الأطلال في شعره، واستبدال الحديث عن الخمر به دعوة إلى ربط الشعر بعصره وتعبيره عن ضمير هذا العصر" (زايد، 1997، ص: 148)، وقد أراد الشاعر من خلال الدلالات التي تحملها هذه الشخصية مخاطبة القارئ؛ ليتحلّى بهذه الخصال الحسنة، ملتفتاً إلى الحضارة الجديدة، والأخذ بأسباب الحداثة.

كان الشعراء يتأوّلون بعض جوانب حياة الشخصية التراثية، لتصلح عنواناً على القضية التي يريدون أن يحملوها عليها، فيقول الشلطامي في قصيدته التي بعنوان (الليل في المدائن الكبيرة):

يا طعنةً مثغنجرة،
يقول امرؤ القيس
وكان قمرُ الربيع
مثلي أنا يبكي
وكانت لافتاتُ الضوء
واللّيل في مدائن الضجيج،
والحجاره
تخبرنا بأننا أُعدمنا
من قبل أن نولد يا حبيبتي، قُتلنا
وكل منّا سلمته القابله
حين بكى في كفّها،
شهادة الوفاة
وإننا لما انتظرنا،
قاطرات الشمس
كنا كمن ظل بلا وجهٍ،
ولا بطاقة
وأبلغونا أننا،
بيادق ليس ببيضاء،
ولا سوداء
يا ضيعة الأشياء حين
تصبح الأفكارُ
جاهزة كالقبر والأكفان،
بانتظار

كل مواليد صباح،

الغد (الشلطامي، 2013، ص: 403–405).

كان (امرؤ القيس) من الشخصيات المستدعاة عند الشلطامي في شعره، فقد كان "فطناً حاذقاً، يُدرك المرامي البعيدة، والأغراض المتوخاة بحذقه ولباقته" (الجندي، 2017، ص: 29)، ويستطيع الشاعر من خلال توظيف هذه الشخصية المستحضرة في نصه الشعري تفجير دلالات جديدة لا حصر لها، فأراد أن يُحذّر القارئ أو المتلقي من الأيام المُقبلة، ويجب أخذ الحيطة والحذر؛ لأن الشاعر قد تنبّأ من خلال شخصية امرئ القيس إلى أن الأيام القادمة ستكون أيام عصيبة يملؤها الضجيج والضوضاء، والذي يؤكد ذلك قوله: (وكان قمرُ الربيع مثلي أنا يبكي)، وهو ينتظر انطلاق غد مشرق على يد جيل جديد تكون الحرية مطلبه الأساس، ومهما طال ظلام القهر والاستبداد ستشرق شمس الحرية من جديد، وكانت نظرة الشاعر إلى الواقع تفاؤلية.

المبحث الثاني: الشخصيات التراثية الأسطورية.

تسير شخصية أخرى استدعاها الشلطامي في شعره، ألا وهي شخصية (السندباد) وهي شخصية أسطورية رمزية، فقد استحضرها الشاعر في نصه الشعري وكرّرها مرّتين، ذلك لأن "استخدام الرموز التراثية يُضفي على العمل الشعري عراقة وأصالة" (زايد، 2002، ص: 121).

ويُمثّل استدعاء الشخصيات التراثية "نوعاً من امتداد الماضي في الحاضر، وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاء، كما أنه يمنح الرؤية الشعرية نوعاً من الشمول والكلية، حيث يجعلها تتخطى حدود الزمان والمكان"(زايد، 2002، ص: 121).

وحاول شاعرنا أن يعزف على إيقاع الصورة المثيرة من خلال استحضاره لشخصية السندباد الأسطورية، إذ يقول الشلطامي في قصيدته (من أغاني البحارة):

ما زلتُ أبحرُ

والسفينةُ تأكل الزمن الرتيب

من ذا يدلّ السندباد على مرافئك القصيّه؟

ويقول أغنية شجيّه

هو ذا يعود السندباد إلى ذراك بلا هديّه

ليراكِ يا بنغازي مشرقةً بهيَّه
عيناكِ تبتسمان
عبر نوافذ القمر النديّه
عيناك أغنيةٌ شجيّه
تخضلُّ في الأفق الملوَّن
بالأزاهر والنجوم (الشلطامي، 2013، ص: 344).

أشار الشلطامي إلى شخصية السندباد الأسطورية المغامرة وكرّرها مرّتين في قصيدته بشكل مباشر وصريح، ووظّف هذه الشخصية المعروفة برحلاتها المتتالية مُتحدّية كل الصعوبات، ومُتخطّية جميع العقبات التي تواجه طريقها، فهو بتوظيفه لهذه الشخصية يرسل رسالة صريحة إلى القارئ أو المتلقي، مفادها حتى يصل الإنسان إلى تحقيق الهدف المنشود الذي يطمح له، عليه أن يتحلّى بالصبر والقوة والعزيمة ليصل إلى الاستقرار ويستطيع الخلاص من عالم يموج بالتناقضات والصراعات، فمن خلال شخصية السندباد فجّر الشاعر طاقات نصه واستغلها لخدمة تجربته المعاصرة، واستطاعت تأدية دورها في إنتاج دلالة النص.

المبحث الثالث: الشخصيات التراثية التاريخية.

والشخصيات التي جعلها الشلطامي تبدو كرموز تاريخية، وبالفعل هي شخصيات مثّلت الجهاد والمقاومة هي شخصية (هارون الرشيد)، إذ يقول الشاعر في قصيدته (الإخوة الأعداء):

ويجهش في شوارعك الحزينة،
صوت إخوتنا الذين تحطموا،
من أجل عينيك
في الزنازين الرهيبة،
قُطّعت أوصالهم، إرباً،
وضاعت في الزحام قبورُهم،
صرخاتهم،
آهاتهم،

ودماؤهم ظلت تفور
ولا تجفّ على عصيّ معذبيهم،
لم تزل أبداً تلوّن ليلهم،
وظلام هذي الأعصر الوسطى
التي جاءت إليك من الشبابيك
التي فتحت بعقب البندقية
في خريف الليلة المليون،
قبل بداية التاريخ،
رغم عقارب الساعات،
والقمر الذي،
داسته أحذية الرجال،
يجيء هارون الرشيد،
إليك،
والسيّاف والنطع الملطخ،
بالفضيحة والدماء
وسيّدي مسرور يحمل
في يديه عصا،
من الزيتون تسحق أرجل السجناء،
تلفظُ كلّ يومٍ،
من ظلام سجونك الخرساء نعشاً،
آخراً لمعذّبٍ مشبوه حاصره المحقق،
بالسؤال عليك يا بلدي الجريحة (الشلطامي، 2013، ص: 444–446).

استدعى الشاعر من التاريخ شخصية (هارون الرشيد) نظراً لما لهذه الشخصية من دلالات رمزية في الأذهان، وعُرفت هذه الشخصية بالثقافة الواسعة عالية الهمّة، كريمة النفس ذات عقل كبير، حادة المزاج (أمين، 2012، ص: 77)، وكان الغرض من استدعاء هذه الشخصية التاريخية أن ينقل للقارئ حاجة الشعوب إلى مثل هذه الشخصية التي عُرفت

بشموخها وعظمتها وإبائها وشجاعتها، وافتقرت بعض الأوطان مثلها، فقد استطاع الشاعر من خلال شخصية الرشيد خدمة تجربته المعاصرة، وأدت دورها المنوط في إنتاج دلالة النص.

المبحث الرابع: الشخصيات التراثية الدينية.

وظهرت كذلك شخصيات دينية في شعر محمد الشلطامي هي أكثر الشخصيات قدوة في تاريخنا الإسلامي ألا وهي شخصية الأنبياء، والشاعر يجد مساره مجاوراً لمسار نبي تصدّى وقاوم لنشر رسالته، وكانت شخصية رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – الأكثر حضوراً في نص الشاعر، إلى جانب شخصية (هود، ويوسف) عليهما السلام، إذ يقول الشلطامي في قصيدته الموسومة بـ(الشجنُ الأخضَر):

الليل والقمر المعلّق
والبحيرة والنجوم،
تطفو وتغرق، والشراع،
يمضي على زند المدى،
ويداك، والدم والدموع
هي مثلما كانت وكنّا، والكآبة والهموم
أبداً تعشّش في عيون
أهلي، فيا طفلي المعذب
تحت أحذية الغزاة
خذني بعينيك الحزينة زهرةً.. حرفاً،
شراعْ
يمضي على الأفق المبارك،
عشبةً... ألماً.. قتيلْ
في ساحة القتلى،
فأحمد شجّ في أُحُدٍ،
وهودُ يُنفى،
ويوسف في صقيع الجبّ،

يخنقه اللئام
خذني بعينك نجمة شفقاً صليبْ،
في بيدر الصلبان ينبت،
صيحةً شجناً نبيلْ
أبداً يموت الكادحون السمر
في الشرق الحزين (الشلطامي، 2013، ص: 275–277).

و"قد أخذت شخصية محمد عليه الصلاة والسلام دلالات متنوعة كثيرة في قصائد شعرائنا المحدثين، وأكثر هذه الدلالات شيوعاً هي استخدامها رمزاً شاملاً للإنسان العربي سواء في انتصاره أو في عذابه" (زايد، 1997، ص: 78)، وواجه الأنبياء والرسل الكثير من المصاعب والابتلاءات أثناء دعوتهم، وكان التزام الصبر والدعاء هو طريقهم دائماً، واستدعاء الشاعر لشخصية محمد عليه الصلاة والسلام في قوله: (فأحمد شجّ في أُحُدٍ)، وشخصية هود ويوسف عليهما السلام في قصيدته دلالة صريحة وواضحة للمتلقي؛ لكي يتحلّى بالأخلاق الحميدة والخِصال الحسنة التي تحلّى بها هؤلاء الأنبياء، حتى يستطيع مواجهة الواقع بتحدياته.

الخاتمة

توصّلت الدّراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

1- إنّ الشخصيات التي حظيت باهتمام محمد الشلطامي في مجموعته الشعرية، ارتبطت بقضايا معينة عنده، وجعلها رموزاً لها هي الشخصيات الأدبية، والأسطورية، والتاريخية، والدينية، وكان لها حضورٌ بارزٌ في شعره وجعلته ذا قيمة فنية رمزية جمالية.
2- تعددت الشخصيات التراثية في شعر الشلطامي، وكانت منها الشخصيات الأدبية، والأسطورية، والتاريخية، والدينية، وكل شخصية أدت دلالة رمزية فنية جمالية في النص الشعري.

مراجع البحث

1. إبراهيم نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، ع2، أكتوبر 2004م.
2. أحمد أمين، هارون الرشيد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط، 2012م.
3. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس – ليبيا، ط1، 1978م.
4. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1997م.
5. علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2002م.
6. محمد سليم الجندي، امرؤ القيس، مؤسسة هنداوي، د.ط، 2017م.
7. محمد الشلطامي، المجموعة الشعرية، دار الكتب الوطنية، بنغازي – ليبيا، ط1، 2013م.